مدرسة الإسكندرية

ترتيب البصخة المقدسة حسب مخطوط من القرن الرابع

رفيق عادل

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد السابع - ٢٠١١

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٧

ترتيب البصخة المقدسة

حسب مخطوط من القرن الرابع عشر

قدم لها وحققها المهندس: رفيق عادل

مدرسة الإسكندرية

ترتيب البصخة المقدّسة

حسب مخطوط من القرن الرابع عشر

قدَّم لها وحقَّقها: المهندس رفيق عادل
Rafik_Adel@alexandriaschool.org

تقديم:

نقدم في هذا المقال "ترتيب طقس البصخة المقدّسة"، طبقًا للمخطوط العربي "طقس ٣/٨١" المحفوظ بمكتبة دير البرموس، والذي يعود للقرن الرابع عشر تقريبًا. وقد ورد هذا النص في بداية هذا المخطوط الخاص بطقس البصخة. وهذا "الترتيب" مأخوذ بدوره عن نص "مقدّمة البصخة المقدّسة"[١] من تأليف المؤتمن بن العسّال في القرن الثالث عشر، وضعت كمقدّمة لمخطوط البصخة نفسه. لا يحمل هذا المخطوط إشارة لتاريخ النساخة[٢]، لكن يُرجّح أنّه يعود إلى القرن الرابع عشر. وتوجد خاتمة colophon في نهاية المخطوط تُدلّنا على المهتمّ: "اهتم بهذه البصخة المقدسة الولد المبارك الدين المسيحي تادرس ولد العبد الحقير بخطاياه يوحنا ابن ابي الفضل الذي لم يستحق ان يدعا انسان سيما قسًا [...] ويعينه على خلاص نفسه .امين".

---

[١] مقالة "مقدّمة البصخة المقدَّسة"، هي واحدة من مؤلَّفات المؤتمن بن العسّال، وقد أورد لها جورج جراف في كتابه "تاريخ الأدب العربي المسيحي" مخطوطتين كانتا في حوزة القسّ بولس سباط (١٨٨٧ ــ ١٩٤٢)، وتحمل المخطوطة الأولى رقم ١١٢٦، والثانية رقم ١٠٠٨. وقد وصف سباط المخطوطتَين في كتابه Paul Sbath, *Bibliothèque de Manuscrits Paul Sbath. Catalogue*, 3 vol., Cairo, 1928-1934: رقم ١١٢٦ في المجلّد الثالث، ص ٣ ــ ٤؛ ورقم ١٠٠٨ في الثاني، ص ١٢٦ــ ١٢٨.

وقد قام الأخ وديع الفرنسيسكانيّ بتحقيقها على المخطوطتَين ١١٢٦، ١٠٠٨، انظر: مجلة مدرسة الإسكندرية، المؤتمن بن العسّال "مقدمة فى البصخة المقدسة"، قدَّم لها وحقَّقها الأخ وديع الفرنسيسكانيّ، السنة الأولى، العدد الثاني مايو – أغسطس (٢٠٠٩)، ص ٨٧–١٠٣.

[٢] ذكر القمص أرمانيوس حبشي شتا البرماوي، أن تاريخ النساخة يرجع إلى ٢٢ أمشير ١٠٤٥ للشهداء (الخميس ٢٤ فبراير ١٣٢٩م)، راجع: القمص أرمانيوس حبشي شتا البرماوي، "أسبوع الالام وكتاب البصخة"، مجلة رسالة المحبة، السنة الخامسة، العدد الرابع أبريل ١٩٣٩م – برمودة ١٦٥٥ ش، ص ٢٤٦–٢٤٧.

يتكوّن المخطوط من ٢٣٨ ورقة، مقاس الورقة ٢٧×١٨ سم؛ وعدد الأسطر ١٩ سطرًا. وبالمخطوط ترقيم أبقطيّ، هو الذي نتبعه، وترقيم عربيّ غربيّ (وهو ما يعرف بالترقيم الهندي) بجانبه.

ويمكن تقسيم هذا "الترتيب" من حيث علاقته بمقدمة ابن العسال إلى قسمين. القسم الأول يتفق مع مقدمة ابن العسال تمامًا، أما القسم الثاني فقد قام فيه ناسخ مخطوط البرموس بالإضافة والتعديل على نص مقدمة ابن العسال لكي يتلاءم مع طقس البصخة المتبع في زمانه ومكانه. وهذا ما يؤكده مؤلف أو ناسخ هذا "الترتيب"، حيث وضع لهذا "الترتيب" العنوان التالي: "مقدمة البصخة المقدسه ابتدا بانشاها الشيخ الموتمن ابن العسال وكملت على ما استقر عليه الحال باكثر بيع القبط بالديار المصريه".

وقد قسّم المؤتمن النصّ إلى نهجين. ويشمل النهج الأوّل برهانين: عقليّ، ونقليّ، أيْ كتابيّ. وهذا الجزء لم ننشره هنا، نظرًا لأنّه لا يختلف كثيرًا عن النصّ الذي قام الأخ وديع الفرنسيسكانيّ بالتقديم له وتحقيقه[٣]. ويحتلّ هذا الجزء في مخطوط البرموس، حسب الترقيم الأبقطيّ، الأوراق: ٦جـ - ٩جـ؛ وحسب الترقيم العربيّ الغربيّ الأوراق: ٤جـ - ٧جـ.

ويشمل النهج الثاني خمسة أقسام: الأوّل عن صوم جمعة البصخة، والثاني عن صلوات جمعة البصخة، والثالث عن عيد الفصح، والرابع عن الممنوعات في جمعة البصخة، والخامس ما يجب عمله لمن فاتته جمعة البصخة. ويحتلّ هذا الجزء، حسب الترقيم الأبقطيّ، الأوراق: ٩جـ - ١٤جـ؛ وحسب الترقيم العربيّ الغربيّ الأوراق: ٧جـ - ١٢جـ.

وفي هذا المقال سوف نقوم بتحقيق ونشر الجزء الثاني (النهج الثاني) طبقًا للمخطوط المشار إليه في دير البرموس، ونعلّق عليه لأنّه يختلف كثيرًا عن النصّ الذي تمّ نشره[٤]، وبالأخص القسم الثاني: الذي يشتمل ترتيب صلوات

---

[٣] انظر: مجلة مدرسة الإسكندرية، المؤتمن بن العسّال "مقدمة فى البصخة المقدسة"، مرجع سابق، ص ٨٩-٩٣.
[٤] المرجع سابق، ص ٩٣-٩٧.

جمعة البصخة. وهو ما يتّفق مع المبدأ الذي ذكرناه فى المقالة السابقة، وهو أنّ "الناسخ للمخطوط الطقسيّ لا ينقل عن المخطوط الأقدم وهو معصوب العينين، إنْ جاز التعبير، بل يضيف ويحذف منه بما يتوافق مع الطقس المتّبع في زمانه، وفي الكنيسة التي ينسخ لها المخطوط الطقسي الجديد"[٥].

ويمثّل هذا المخطوط مرحلة هامّة ضمن مراحل تطوّر طقس البصخة عبر العصور، لأن كل مخطوط يمثل مرحلة من مراحل التطور الطقسي لمرحلة زمنية محددة وتقليد محلي معين. فهو يذكر الترتيب الذي "استقرّ عليه طقس البصخة المقدّسة، بأكثر بيع القبط بالديار المصرية" ، وهو ما ذُكِرَ صراحةً في نصّ المخطوط، في القرن الرابع عشر، وهو زمن نسخ المخطوط.

وقد قسَّمنا النصّ إلى فقرات تحمل ترقيمًا متسلسلاً، وتدخل عناوين المؤلِّف في الترقيم، وإنْ لم يسبق العنوانَ الرقمُ، ولا تدخل العناوين التي أضفناها بين قوسين مربّعين، في هذا الترقيم. وهو ما استخدمه الأخ وديع في تحقيقه لنصّ المؤتمن. ونبدأ من الرقم ٤٢ وهو نفس بدء الترقيم للجزء الخاصّ بالنهج الثاني فقط للنصّ الذي تمّ نشره سابقًا؛ حتّى يمكن للقارئ عمل مقارنة بين النصّين. لبيان التطور والاختلاف بين الطقسين في زمن كُلٍّ من ابن العسال وناسخ مخطوط البرموس.

كذلك قمنا بتصويب الأخطاء الإملائيّة والنحويّة بدون أن نشير إليها في الحواشي ودون التدخل في الأسلوب أوالصياغة. والهدف من تحقيق النصّ ليس إثبات صحّته ونسبه للمؤتمن، لأن الناسخ أضاف عليه الكثير كما أشرنا سابقًا، ولكن الهدف هو توضيح مضمون المخطوط لما يحتويه من معلومات هامة عن ترتيب طقس البصخة قديمًا. وسنعلق عليه ونقارنه بالطقس الحالي فى نهاية المقال. وسنقوم بتوضيح معاني بعض الكلمات في الحواشي، وسوف نقتصر على الكلمات المبهمة فقط حتى لا نُشتّت ذهن القارئ.

---

[٥] انظر: مجلة مدرسة الإسكندرية، "طقس البصخة المقدّسة في الكنيسة القبطيّة" سماتها الأصلية وتطورها عبر العصور، إعداد: المهندس رفيق عادل، السنة الثانية، العدد الثالث سبتمبر – ديسمبر (٢٠١٠)، ص ١٩٣.

نص المخطوط

بسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد.

«مقدّمة البصخة المقدّسة»

ابتدأ بإنشائها

الشيخ المؤتمن بن العسّال

وكمُلت على ما استقرّ عليه الحال بأكثر بيع القبط بالديار المصريّة

[٩جـ] **النهج الثاني**

يشتمل على ذِكْر فروض وسُنَن هذه الأيّام المقدَّسة وهو يشتمل على قسمين

القسم الأوّل: فروض الصوم ولوازمه، وهو أربعة فصول

٤٢ الأوّل ميقاته، وهو بعد صوم الأربعين، على ما أُمِر به، في الفصل العاشر مِن القوانين الرسوليّة الموضوعة بالعلّيّة، وتضمّنه الفصل الثامن عشر مِن الدسقُليَّة: «وأيّ [٩ظ] أسقف، أو قسّ، أو شمّاس عمل البصخة مع اليهود، قَبْل اعتدال الليل والنهار، فليُقْطَع»، على ما ورد [في] الأمر الرسوليّ، في الرابع مِن السادس والخمسين قانونًا.

٤٣ الثاني كمّيّته، وهو ستّة أيّام، أوّلها الاثنين، وآخرها يوم السبت، على ما أُمِر به في الفصل الحادي والثلاثين مِن الدسقُليَّة.

٤٤ الثالث وقت الفطور فيه: الأيّام الأربعة الأولى: كلّ يوم إلى انتهاء نهاره، الجمعة والسبت صومًا متّصلاً ليلهما بنهارهما، إلى سَحَر ليلة الأحد، عند

صديح الغِطْرُفان[٦]، وتناول القربان، ومَن ضعفت قدرتُه عن إمساك اليومين جميعًا ليلاً ونهارًا، فليطوِ السبتَ مع ليلة الأحد، على ما أُمِر به في الأربعين مِن الحادي والسبعين الرسوليّ، والحادي والثلاثين مِن الدسقُليَّة، والثلاثين مِن باسيليوس.

٤٥ **الرابع مأكل الجمعة ومشربها** الخبز والملح والماء فقط، على ما أمِر به في الأربعين مِن الحادي والسبعين الرسوليّ، والحادي والثلاثين مِن الدسقُليَّة، والحادي والخمسين مِن المجمع اللاذقيّ، والثلاثين مِن باسيليوس، والثاني والعشرين مِن أبوليدُس.

القسم الثاني : يشتمل على فروض صلوات هذه الجمعة، وسُنَنها، ومناسكها، وما يُتْلى فيها مِن الأناجيل المقدَّسة والكُتُب الإلهيَّة

٤٧ **يوم أحد الشعانين**، بعد دوران الصليب بالأناجيل [١٠جـ] العادة، والقدّاس، والقربان، لا يُقال تسريح، ولا مزمور المائة وخمسين، بل الفصول المسطّرة في البيعة بطرايق البصخة. وتُقال اوشية[٧] الأموات، و"الطبحات"[٨]، ويتلوها كرياليصون بطريقة البصخة مختصرة، وتكمّل الصلاة.

٤٨ ويبتدأ في البصخة من الحادية عشرة، من يوم الأحد، على ما رُتِّب في البصخة المدوّنة في البيعة، صلاة الأيّام الثلاثة الأولى: أعني الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، كلّ يوم عشر، نهاره خمس: الأولى، والثالثة، والسادسة، والتاسعة، والحادية عشرة؛ وليله كذلك، ويُقرأ في الثلاث ليالي: أعني ليلة الثلاثاء، وليلة الأربعاء، وليلة الخميس، الثلاث بشاير: متّى، ومرقس، ولوقا، كلّ ليلة أحدهم.

---

[٦] أي: صياح الديك (حاشية جانبية بالمخطوط)

[٧] كلمة يونانيّة εὐχή، وتعني "صلاة".

[٨] الطبحات جمع "طُبْح"، وهي كلمة معربة للكلمة القبطيّة ϯⲧⲱⲃⲉ، وتعني "اطلبوا"، والطّلبات المقصودة هي التي تُقال في نهاية البصخة، للصباح والمساء.

٤٩ وليلة الخميس، على ما تقدَّم شرحه، باكر يوم الخميس، يُفتح باب الهيكل، ويُقال "الشبهمات"[٩]، واوشية البخور سراً، ولا يبخِّر الشعب، ويُقال "ابونا الذي في السموات"، والمزمور الخمسون، والنبوّات، والابركسيس باللحن المعروف، ويُقال "أجيوس" في لحن الصلبوت الثلاث تقديسات، والمزمور، والإنجيل. ويُصلّى فيه، الثالثة، والسادسة، والتاسعة.

٥٠ وبعد هذا، يتقدَّم الكاهن برفع القربان، ويقول "الشبهمات"، واوشية السرّ التي للقربان[١٠]، [١٠ظ] ويقف عند الهيكل. أمّا القسّ، والشمّاس، إنْ كان ثمّ غيرهما، يعمل اللقان[١١]، وإلاّ فيقف الشمّاس، ويمضي القسّ، وبقيّة الناس إلى اللقان، ويعمل على مثال ما عمل السيّد من غسل أرجل تلاميذه، والذي يعمل عليه، يبدأ "بالشبهمات"، واوشية البخور، ويرفع، ويقول "ذكصا"[١٢]، و"بنيوت"[١٣]، ومزمور الخمسين، وتتلوه النبوّات المتضمّنة في كتاب البصخة، والبولس في اللحن السنويّ، و"أجيوس"، والمزمور دمجاً، واوشية الإنجيل.

٥١ وبعد فروغ الإنجيل، يقول الكاهن "نيسُلسَل"[١٤]، وهو رافع الصليب، والشعب يقولون كرياليصون بالكبير، عشرة دفوع، ثمّ يقول الطلبات التي في كتاب البصخة، ويعقبها بمائة كرياليصون صغيرة، ويقول بعدها اوشية الثمار، ثم الثلاث أواشي، السلامة، والبابا، والجماعة[١٥]، والشمّاس يجاوبه، وتُقال الأمانة[١٦]، ثمّ "دنوشت"[١٧]، ويقول الشماس "ابرسفارين"[١٨] وتتمتها.

---

[٩] "الشبهمات" يقصد بها صلاة الشكر، وتبدأ بكلمات Ⲩⲁⲣⲉⲛⲱⲉⲡ ⲉⲃⲟⲧ "فلنشكر صانع الخيرات".

[١٠] ويقصد بها "اوشية القرابين".

[١١] لقّان كلمة يونانيّة λεκάνη، وتعني "قصرية، أو حوض، أو إناء، أو طبق".

[١٢] كلمة معربة للكلمة اليونانيّة δόξα، يقصد بها المجدلة "المجد للآب والابن والرُّوح القدس...إلخ".

[١٣] كلمة معربة للكلمة القبطيّة Ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ، يقصد بها "أبانا الذي في السّموات...الخ ".

[١٤] كلمة معربة للكلمة القبطيّة ⲛⲥⲟⲗⲥⲉⲗ ، وتعني "التعزيات"، وتأتي ايضًا بمعني "زينة، نصح، إرشاد".

[١٥] ويقصد بها "اوشية الاجتماعات".

[١٦] ويقصد بها "قانون الإيمان".

[١٧] كلمة معربة للكلمة القبطيّة Ⲧⲉⲛⲟⲩⲱⲥⲧ، وتعني "نسجد".

٥٢ ويبتدئ الكاهن بالقدّاس المدوّن، وعند فروغه، يبدأ الكاهن برفع الصليب، ويقول الشماس "ماظافابوا"[١٩]، ويرشم الماء بالصليب، ويبدأ بغسل أرجل الشعب، والإنسان يكون الكبير، إقتداءً بسيّده، وتُقال الابصاليه[٢٠] المدوّنة في لحن "بيكاورنيداس"[٢١]، وفي خمسة من أبيب لحن الواطس[٢٢]. [١١ج] ثم يعبروا الهيكل، يُبدأ بقراءة التحليل على المقدّسين.

٥٣ ولا يُقْرأ القثاليقون، وقد تقدَّم الإبركسيس باكرًا، ولا يُقْرأ إلاّ، البولس، والمزمور، والإنجيل في لحن العادة، ولا يُقَبَّل الإنجيل، ولا يُقال "أسبسمس"[٢٣]، ولا ترحيم، ولا تسريح. بل يُعبر الهيكل، وتُقال الثلاث أواشي الكبار العادة، و"ابرسفارين" تلوها. ويتلو القدّاس، إلى أنْ يقول: "اربماوى ابشيس الى ادون ان اخون"[٢٤] إلى آخرها، ثمّ يقول: "هينا نام خان

---

[١٨] كلمة معربة للكلمة اليونانيّة Προσφέρειν، وبالقبطية ⲡⲣⲟⲥⲫⲉⲣⲓⲛ، وتعني "قدّموا"، وهي بداية مرد الشمّاس: "قدّموا على الرّسم...".

[١٩] كلمة معربة للكلمة اليونانيّة μετὰ φόβου، وبالقبطيّة **Ⲙⲉⲧⲁ Ⲫⲟⲃⲟⲩ**، وتعني "بخوف". وهو مرد الشمّاس: "تنصت بخوف الله".

[٢٠] كلمة معربة للكلمة اليونانيّة ψάλλειν، وبالقبطية ⲯⲁⲗⲗⲓⲁ، وتعني "ترتيل". وهي قطعة موزونة كالأشعار ومقفاة أيضًا، وأوائل أرباعها مرتبة غالبًا على الحروف الهجائية. إلا نادرًا من الإبصاليات فإنه يكون غير مقفى أو غير مرتب على الحروف الهجائية. بل موزونًا فقط فيكون مؤلفًا بغير تكلف. ومن الإبصاليات واطس ومنها آدام.

[٢١] كلمة معربة للكلمة اليونانيّة κυβερνήτης، وبالقبطيّة **Ⲡⲓⲕⲉⲃⲉⲣⲛⲓⲧⲏⲥ**، وتعني: "المدبر"، وعلى حسب رأى القمص عبد المسيح صليب المسعودي: هي الكلمة الأولى من ذُكصولوجيّة القدّيس ساويرس الأنطاكي، حيث تبدأ الذُّكصولوجيّة بالربُّع الذي يقول: "المدبر الثّابت المحارب جيدًا، الغالب فى الحروب، السّراج المنير" **Ⲡⲓⲕⲉⲃⲉⲣⲛⲓⲧⲏⲥ ⲉⲧⲧⲁⲭⲣⲏⲟⲩⲧ ⲛ̀ⲡⲣⲉϥⲙⲓϣⲓ ⲛ̀ⲕⲁⲗⲱⲥ ⲛ̀ⲡⲣⲉϥⲃⲱⲣ ϧⲉⲛ ⲛⲓⲃⲱⲧⲥ ⲛ̀ⲡⲓϧⲏⲃⲉ ⲉⲧⲁϥⲉⲣⲟⲩⲱⲓⲛⲓ .**، والمقصود هنا هو أن الإبصالية تُقال بالطّريقة السّنويّة، راجع: عبد المسيح صليب المسعودي، "كتاب الأسرار المقدسة"، القاهرة ١٩٢٤م-١٦٤٠ش، ص ٢٢٠-٢٢١. وتبدأ هذه الإبصاليّة بالربُع الذي يقول: "وضع ربُنا ثيابه، واشتدّ بمنديل، وصبّ ماء في لقّان، وغسل أرجل تلاميذه... ".

[٢٢] "واطُس" كلمة قبطية **Ⲃⲁⲧⲟⲥ**، وتعني "العلّيقة"، وهي الكلمة الأولي التي تبدأ بها صلاة تذاكيّة يوم الخميس: "العلّيقة التي رآها موسى"، لحن واطس معناه أن الشيء يقال على وزن تذاكيّة يوم الخميس.

[٢٣] "الأسْبَسْمُس" كلمة يونانيّة ἀσπασμός، وتعني "تحيّة"، أو "قبلة".

[٢٤] جملة معربة للجملة القبطيّة التي تبدأ بـ **Ⲁⲣⲓϣⲙⲉⲛⲓ Ⲡⲉⲛⲛⲏⲉⲧⲁⲩⲓⲛⲓ ⲛⲁⲕ ⲉϧⲟⲩⲛ**، وتعني "اذكر يارب الذين قدّموا لك هذه القرابين...". وهي اوشيّة القرابين التي تُتلى اليوم قبل مجمع القدّاس.

باي"[٢٥]، ويكمل إلى النهاية. ويُقْرأ عند تقريب[٢٦] الناس ما تضمّنه كتاب البصخة المقدّسة من نبوّات وغيرها.

٥٤ ثمّ يبتدأ في **ليلة الجمعة**، بالصلوات على العادة خمس: باكر يوم الجمعة العظيم، تّصلّى الأولي، ثمّ يُرْفَع الصليب، أو قونة الصلبوت، وتُزيّن البيعة، من الثالثة إلى آخر النهار، مثالاً لِما كان عليه السيّد في مثله، ويُرفع قدّامه البخور في المجامر، وتوقَد الشموع، إلى وقت يُقال: "وكانت ظلمة على الأرض" تُطفأ الشموع إلى التاسعة، توقد.

٥٥ ويُفعل فى صلوات هذا النهار، وهم ستّ، الأولي، والثالثة، والسادسة، والتاسعة، والحادية عشرة، والثانية عشرة، ما ينبغي فعله من الصلوات، والنبوّات، والأناجيل المدوّنة [١١ظ] في البصخة. وتُقْرأ فيه مواعظ ليوحنّا فم الذهب، وغيره، وميامر له، ولمارى إفرام المختصّ بالصلوات، ولبولس البوشيّ، وميمر ديوناسيوس البولصيّ، وما يلائم ذلك فى أثناء سواعيه.

٥٦ وقراءة البولس فى السادسة بطريقة الحزن من غير مقدّمة، ويُقال عقيبه، "أجيوس اسطوراتيس"[٢٧] ثلاث دفعات بطريقة الصلبوت، ومَن كان يحسن "أجيوس اديماس"[٢٨]، أو "بيموناجانيس"[٢٩]، يقولهما، وتُقال في السادسة، والتاسعة، القطع المختصّة بهما، المدوّنة فى كتاب الأجبية، باللحن على زي برّيّة أبو مقار، بعد النبوّات في كّل منهما، ويُقال اعتراف اللصّ، بعد فروغ صلاة السادسة.

---

[٢٥] جملة معربة للجملة القبطيّة التي تبدأ بـــ ϩⲓⲛⲁ ⲛⲉⲙ ϩⲉⲛ ⲫⲁⲓ، وتعني "لكي وبهذا... " وهي العبارة التي يبدأها الكاهن اليوم في القداس بقوله: "لكي وبهذا كما أيضًا في كل شيء...".

[٢٦] المقصود بـــ "التقريب" هو المناولة.

[٢٧] تعريب للكلمة اليونانيّة σταυρωθείς، بمعنى صُلب، وبالقبطية ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲟ̀ⲥⲧⲁⲩⲣⲱⲑⲓⲥ، والمقصود بهذه العبارة أن تُقال جملة: "قدوسٌ ... يا من صُلب عنّا ارحمنا"، وهي التقديسة الثّانية من لحن الثّلاثة تقديسات.

[٢٨] أصل العبارة يونانيّة: ἅγιος δι' ἡμᾶς، وبالقبطية ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲇⲓⲙⲁⲥ، وتعني: "قدوسٌ ... من أجلنا". وهي إشارة عن القطع اليونانيّة التي تُقال عقب لحن ⲟⲙⲟⲅⲉⲛⲏⲥ "أيها الابن الوحيد..."، والتي بدايتها: "قدوسٌ الله الذي من أجلنا صرت إنسانًا...".

[٢٩] كلمة معربة للكلمة اليونانيّة ⲟⲙⲟⲅⲉⲛⲏⲥ، ويقصد بها لحن "أيها الابن الوحيد..."، وهو قطعة رومى لها لحن معروف، ويُقال ايضًا في تكريس الميرون والكنائس وفي رسامة البطاركة والأساقفة.

٥٧ وعند نهاية الصلوات، ودخول الليل، يُرفع الصليب، أو الصلبان، والقونه، على الكاتتره[٣٠]، على رأس الكاهن، ويقول الشعب أربعمائة كرياليصون، لكلّ ناحية مائة، يبتدأ فيها، من الشرق ثمّ إلى الغرب، ثمّ من بحري إلى قبلي، ثمّ إلى الشرق، ويقول عشرين دفعة كرياليصون بالطريقة الكبيرة السنويّة. ويُنزل الصليب، بقراءة القوانين الملائمة للصليب، بخفر، وهدوء، وتسابيح، ويحمله الكاهن إلى الهيكل، الذي هو مثال المقبرة، والكهنة يقرأوا، وهو مثال التكفين.

٥٨ **ليلة السبت**: تُقْرأ مزامير داود [١٢جـ] بكمالها، وعند فروغها، يبتدئ بسبت الفرح، يجلس الناس أمام الهيكل، وتُقْرأ تسبحة موسى، التي هي "حينئذٍ سبَّح موسى" قبطيًا وعربيًا، ثمّ قصَّة الثلاثة فتية بكمالها، وإنْ اختاروا قصَّة سوسنّة، وإلاّ ليست بضروريّة.

٥٩ ثمّ يبتدئون بالصلاة سَحَرًا جدًا، وهو أنّ الكاهن، وسائر الكهنة، والشمامسة، يطلعون الهيكل، ويبدأون "بالشبهمات"، وأوشيَّة البخور، ورفعه، وتُقال أوشية المتنيّحين، وعقيبها "ذكصا"، و"أبونا"، ومزمور الخمسين. ثمّ "تاوداكيه"[٣١] يوم السبت دمجًا ما خلا "الشارات"[٣٢] في لحن "بيكاوريندس" مختصرًا، ولا تُقال "ابنشيس"[٣٣]؛ لأنها تُقال بعد الذكصُلوجيّا[٣٤]، ثمّ يقول الكاهن اوشية القرابين، وتُقال تسبحة الملائكة،

---

[٣٠] كلمة معربة للكلمة اليونانيّة καθέδαρ، وتعني: "كرسي أو عرش"، والمقصود بها هو كرسي البطريرك أو الأسقُف.

[٣١] كلمة معربة للكلمة القبطية **ⲑⲉⲟⲧⲟⲕⲓⲁ**، وهي اسم مشتق من الكلمة اليونانية θεοτόκος، بمعني والدة الإله، ويقصد بها عدة قطع معًا موزونة كالأشعار بدون تقفية تقرأ لأجل والدة الإله، وتُعرف بالـــثيؤطوكيّات.

[٣٢] كلمة معربة للكلمة اليونانية χαίρε، وبالقبطية **ϫⲉⲣⲉ**، وتعني: "سلام أو تحيّة، أو افرحي"، وهي صلوات للعذراء مريم تُتلى في تسبحة يوم السبت (لبش واطس على ثيؤطوكية يوم السبت)، ويبدأ كل مقطع بكلمة "السلام".

[٣٣] كلمة معربة للكلمة القبطية "**ⲱ ⲡⲉⲛⲟ̄ⲥ̄**"، وهي المعروفة حاليًا باسم: ختام الثيؤطوكيّات الواطس والتي بدايتها "ياربنا يسوع المسيح...".

[٣٤] كلمة معربة للكلمة اليونانية Δοξολογία، وبالقبطية **ⲇⲟϫⲟⲗⲟⲅⲓⲁ**، وتعني "تمجيد". والذكصُلوجيّا المقصودة هي **ⲉⲣⲉ ⲡⲥⲟⲗⲥⲉⲗ**، والتي تبدأ بـــ "زينة مريم".

إلى موضع الذكصُلوجيّا، تُقال فوق على الهيكل، والكهنة، قائمون حول الهيكل، وفي أيديهم الشموع موقودة.

٦٠ وبعدها الأمانة، وعند قول كرياليصون، يدوروا البيعة، إمّا ثلاث دفعات، أو دفعة واحدة، ومعهم، إمّا الصليب، أو القونه، والشعب كلّه يصرخون كرياليصون، ثمّ تُقرأ النبوّات، والبولس نصفين، حزنًا، وفرحًا، ويُقال "أجيوس" بطريقة الصلبوت، التقديستين الأولى خارجًا عن تقديسة القيامة، بل يُكرّر "اسطوراتيس"[٣٥] دفعتين، و"الايلاد"[٣٦] دفعة.

٦١ [١٢ظ] وتُصلّى صلاة الإنجيل، والمزمور نصفين، حزنًا أوّلاً، وفرحًا من موضعه المعروف، وتُقال "كاايبرتوا"[٣٧]، و"أصطاتيدا"[٣٨]، والإنجيل العادة السنويّة، وعند فروغه، تطرح الإبصاليه، التي هي "أواش بان صوتير"[٣٩] بطريقتها المعروفة، وتكمل الصلاة بالأواشي العادة، وفي الديارة[٤٠]، تُصلّى، الثالثة، والسادسة، والتاسعة بالمزامير، وعقيب كلّ صلاة، تُقال النبوّات، والإنجيل، المدوّنين في البصخة السدمنتيّة[٤١]، وبعد ذلك يُقْرأ الابوغالمسيس[٤٢].

٦٢ وعند العلمانيين، يحضر الناس إلى البيعة، بعد السادسة، يقرأون الابوغالمسيس، ويتلونه بالنبوّات، والقدّاس، ويُرفع في قراءة الأبوغالمسيس

---

[٣٥] كلمة معربة للكلمة اليونانيّة σταυρωθείς، بمعنى صُلب.

[٣٦] يقصد بها أن تُقال جملة: "قدوسٌ ... يا من وُلد من العذراء ارحمنا"، وهي التقديسة الأولى من لحن الثّلاثة تقديسات.

[٣٧] جملة معربة للجملة اليونانيّة καί υπέρ του، وبالقبطية **Ⲕⲉϩⲣⲡⲉⲣⲧⲟⲩ**، وتعني "من أجل الـــ..."، وهو لحن مقدّمة الإنجيل وهو: "لكي نكون مستحقين لسماع الإنجيل المقدس،...".

[٣٨] كلمة معربة للكلمة القبطية **Ⲥⲧⲁⲑⲏⲧⲉ**، أي: "قفوا"، وهو مرد الشمّاس الذي يسبق قراءة فصل الإنجيل المقدّس وهو: "قفوا بخوف الله لنسمع الإنجيل المقدّس".

[٣٩] جملة معربة للجملة القبطية **ⲁⲧⲁⲫⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ**، وتعني "صلبوا مخلّصنا".

[٤٠] ويقصد بها "الأديرة".

[٤١] المقصود بـــ "البصخة السدمنتيّة" هو بصخة رهبان دير مارجرجس بسدمنت بالقرب من بني سويف والفيوم.

[٤٢] كلمة معربة للكلمة اليونانيّة Ἀποκάλυψις، وبالقبطية **ⲁⲡⲟⲕⲁⲗⲩⲯⲓⲥ**، وتعني "الرؤيا"، والمقصود بها قراءة "سفر الرؤيا".

البخور، وبعد ذلك، يبتدأون بالقدّاس، وفروضه، ولوازمه، وفصوله، البولس نصفين، حزنًا وفرحًا، أو جزءًا بجزء، والمزمور، والإنجيل لحن العادة، ولا يُقبَّل الإنجيل أيضًا، ولا يُقال فيه "أسبسمس"، بل يُقال الترحيم من الكاهن، والشمامسة أيضًا، وعند تناول القربان، تُقْرأ الفصول المكتوبة في البصخة، وتعاد قراءة الإنجيل، بلحن الحزن، ويُقْرأ المزمور الحادي والعشرون بكماله، بطريقته المعروفة، ولا يُقال تسريح.

القسم الثالث: يشتمل على فروض عيد الفصح المجيد

٦٤ [١٣جـ] وليلة مِن الحادي والثلاثين مِن الدسقُليَّة: «فأمّا ليلة الأحد، فليجتمع الشعب جميعه، في البيعة المقدَّسة، ساهرين الليل كلّه، إلى حين صياح الديك، يُصلّون، ويتضرّعون، ويُقْرأ فيها إنجيلُ يوحنّا قبطيًّا، بخوف ورعدة، وفصولٌ مِن الناموس، والأنبياء، والمزامير. وليعظ الكاهنُ الشعبَ، بما يقتضي خلاصه. وعند صياح الديك، اخرجوا مِن حزنكم، وحلّوا صومَكم، بابتهاج وسرور، بقيامة سيِّدنا المسيح مِن بين الأموات، وأصعدوا قرابينَكم، وليكن هذا ناموسٌ لكم إلى الأبد».

٦٥ **فَرْوض العيد المجيد**: «اصنعوا عيد الفصح يوم الأحد أبدًا، بعد أسبوع البصخة المقدَّسة، دفعةً واحدة في السنة، مِن بعد طعام الفطير، الذي يكون في الفصل الربيعيّ المعتدِل، الموافق الخامس والعشرين مِن نيسان. وليُهْتَمّ به غاية الاهتمام العظيم. وليُتَحَفّظ مِن التعييد مع اليهود، على ما ورد [في] الحادي والثلاثين مِن الدسقُليَّة.

٦٦ والذي قد ترتّب يُعمل فيه: بعد فروغ قراءة الإنجيل، والنبوّات المدوّنة في البصخة، تُقال القطع المزامير فى الهاس[٤٣] العادة، ثمّ الهوسات، والإبصلمودية، والصلاة العادة، ويقدّم القدّاس على ما نُصّ ورُتّب، وعند [١٣ظ] فراغ الإبركسيس، تُقال "اخرسطاس انستي"[٤٤]، وتُدار البيعة

---

[٤٣] كلمة معربة للكلمة القبطية ϧⲱⲥ، وتعني "نشيد" أو "تسبحة".

[٤٤] جملة معربة للجملة اليونانيّة Χριστός ανέστη، وبالقبطية ⲡⲭ̅ⲥ ⲁⲛⲉⲥⲧⲏ، وتعني "المسيح قام"، وتكملتها:

بالشموع، والفرح، والنواقيس، في موضع يُمكّن ذلك، إمّا ثلاث دوارات، أو واحدة، ومعهم القونه، أوالصلبان، وهم بغاية الفرح، والسرور، والمزمور سنجاري، ولا تُقال "جو بي الليلويا"[٤٥]، إلى اليوم الثالث، ثمّ بعد الإنجيل، تُطرح الإبصالية، التي هي، "شي أويني"[٤٦]، وبعدها، يتمّون القدّاس، ويتقربون بغاية الفرح والسرور.

القسم الرابع: يشتمل على الممنوعات في جمعة البصخة الطاهرة، وهي ستّة

٦٨ **الأوّل** أكْل اللحم، والمأكل الحلو، وسائر الزهومات، على ما ورد [في] الحادي والثلاثين مِن الدسقُليَّة، والثلاثين مِن باسيليوس.

٦٩ **الثاني** تناول القليل والكثير مِن شُرْب الخمر، على ما ورد في الفصلين المذكورَين.

٧٠ **الثالث** اجتماع الرجل بقرينته والتصاقه بها، على ما ورد في الثلاثين مِن باسيليوس.

٧١ **الرابع** دخول الحمّام في هذا الأسبوع، إلى سَحَر ليلة الأحد المندوب فيه غَسْل الأجساد بالماء، قَبْل قربان العيد، على ما ورد [في] الدسقُليَّة، وندب إليه أبوليدُس بطريرك روميَّة، في الثامن والثلاثين مِن قوانينه.

٧٢ **الخامس** الحليّ والتزيَن المأمور بنزعه عن النساء، ووضعه، وتَرْك التزيُّن بالجملة، [١٤جـ] على ما ورد [في القانون] الثلاثين مِن باسيليوس.

"المسيح قام من الأموات الذي مات داس الموت، والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبديّة"، وهو اللحن الذي يُقال الآن بعد ما يعرف باسم "تمثيلية القيامة".

[٤٥] أي لا تقال: "قل الليلويا"، ولعل المقصود بها مرد المزمور.

[٤٦] كلمة معربة للكلمة القبطية ⲅⲓⲟⲩⲱⲛⲓ، وتعني "نور"، ويقصد بها إبصاليه (طرح) "نور نور، ياجبل الزيتون".

٧٣ **السادس** تَرْك الاشتغال فيها بالأعمال الدنيويَّة، وبطالة أسبوعها، وأنْ لا يُعْمَل فيه عملٌ، على ما أُمِر به في الفصل السادس والستّين مِن القانون الرسوليّ المشتمِل على الحادي والسبعين.

القسم الخامس: المحتوي على وجوب قضاء فَرْض أسبوع البصخة لَمن فاته عمله

٧٥ إنْ كان أحدٌ مريضًا، في هذه الجمعة، مرضًا يمنعه مِن عَمَل البصخة، أو كان في كورة ليس فيها نصرانيّ، أو في لُجَّة بحر وجهلها، فليصمْ، بعد الخمسين، أسبوعًا، وليصنعه مثالاً، على ما أمر به الرسلُ، في الأربعين مِن الكتاب المشتمِل على الحادي والسبعين قانونًا، وتبعهم في ذلك البطريرك أبوليدُس، في الثاني والعشرين مِن قوانينه.

٧٦ ولله الشكر والمانه ومنه نسأل ونقول: يا واهب العقل أعِنَّا على العِلْم بمجموع ذلك، والإيمان به، والعمل بموجبه، إعانةً تشرق منها وجوهنا، كالشمس في يوم الملكوت، ونخلص بها مِن ذنوبنا خلاص يونان مِن بطن الحوت. آمين آمين آمين.

والسبح لله دايما ابدأ سر مداح .

تعليقات على النصّ

تدور التعليقات حول التركيز على بعض الممارسات الطقسية التي ذُكرت في المخطوط وتطورها ومقارنتها بالممارسات الحالية لطقس البصخة. ونذكر في البداية الرقم المقابل في النشرة، ثمّ التعليق على ما فيه مِن عناصر تحتاج إلى تعليق.

٤٧ "**دوران الصليب بالأناجيل العادة**" هو إشارة إلى (دورة الشّعانين). ويقصد بكلمة "العادة" أنه لا يوجد تحديد لعدد فصول الأناجيل التي تُقرأ في دورة الشّعانين، بل كل كنيسة على حسب عادتها. وهو ما ذُكِر صراحة في بعض مخطوطات "دلال ترتيب جمعة الآلام المحيية". ونذكر على سبيل المثال ما يرد في "مخطوط قبطي عربي، رقم (٥١ طقس) بمكتبة المتحف القبطي بمصر القديمة": "...ويدورون البيعة على عادتها بالأماكن المعروفة بدورة الصليب... كل بيعة كعادتها"؛ ويذكر أيضًا "مخطوط قبطي عربي، رقم (٣١ طقس)، بمكتبة المتحف القبطي بمصر القديمة (قرن ١٤)" ما نصه: "...ويطوفون بالصّليب البيعة دورة واحدة، كل بيعة كحسب عادتها في مكان الصّلوات... ". وقد شهد ابن كبر (+١٣٢٤م) على هذا التنوّع في إتمام الصلاة واختيار القراءات بقوله "رأي أهل كلّ كنيسة"، ويورد هذه التقاليد المختلفة في كتابه "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة"، وتحديدًا في الباب الثامن عشر[٤٧]، وقد حققه ونشره الأخ وديع الفرنسيسكاني.

ومن الملاحظ أيضًا في هذه الفقرة، **أنه لم يرد ذكر لصلوات التّجنيز صراحةً**، ولكن ربما يشير إليها بقوله: "الفصول المسطّرة في البيعة بطرايق البصخة"، ويقصد بها فصول التّجنيز،حيث يذكر أن بعدها تُقال "**اوشية الأموات**".

وبحسب الطَّقس القديم يذكر ابن سباع في موسوعته "الجوهرة النفيسة

[47] A. Wadi, *Abū al-Barakāt Ibn Kabar, Miṣbāh al-Ẓulmah* (cap. 18: il digiuno e la settimana santa), *Studia Orientalia Christiana* (Offprint from *SOC-Collectanea* 34, 2001), Cairo-Jerusalem 2001, p. 256- 258.

في علوم الكنيسة" [٤٨]، أن الشَّعب ينصرف بعد انتهاء القُدَّاس الإلهي في أحد الشَّعانين، ويعودون إلى الكنيسة حوالي السَّاعة الثَّالثة بعد الظهر لحضور صلوات التَّجنيز العام وهى العادة قديمًا.

وهنا يتّضح أمامنا، أنّه حتى القرن الثّالث عشر أو الرّابع عشر الميلادي، ظلت بعض التقاليد المحلية، تقيم صلوات التّجنيز العام بعيدًا عن قدّاس أحد الشّعانين، وبعض التقاليد الأخرى كانت تبدأ بصلوات فصول التّجنيز العام أثناء التّناول، وهو ما ذكره ابن كبر أيضًا[٤٩]، مما جعل بعض مخطوطات "دلال ترتيب جمعة الآلام المحيية" تذكر هذا بوضوح وتحذر منه حتى لا يكون فيه تهاون للذبيحة، حيث يذكر "مخطوط قبطي عربي، رقم (٣١ طقس)، بمكتبة المتحف القبطي بمصر القديمة (قرن ١٤)" ما نصه: "... **فإن عادة كنائس برًّا**، عند انتهاء القداس يبدأون بالتجنيز، وما هو موافق [أي وهو غير موافق]، فإن النهار عيد سيدى، وإن القرابين يحسب لها الإكرام والتبجيل، فيبدأون فى [كنيسة] المعلقة بقراءة المزمور المائة وخمسين دمجًا، ويتلوه بربع واحد بطريقة الصليب (بلحن الشعانين)، وهذا إكرام للجسّد المقدّس، فإنه ينهيه بالفرح والبهجة، وبعد ذلك يبتدأون بقراءة فصول التجنيز..."، ويذكر المخطوط أيضًا أن هذه هي عادة كنيسة المعلقة. وهو ما يذكره أيضًا "مخطوط قبطي عربي، رقم (٩ طقس)، بدير مارجرجس بحارة زويلة".

وهذا ما نبه عليه قداسة البابا شنوده الثالث مراراً وتكراراً، راجع: مجلة الكرازة، العدديْن ١٣، ١٤، الصادريْن بتاريخ الجمعة ١٣ برموده ١٧٢٢ش الموافق ٢١ أبريل ٢٠٠٦م، ص ١٣.

٤٨ تبدأ صلوات البصخة المقدّسة (جمعة الآلام المحيية) من الساعة الحادية

---

[٤٨] يوحنّا بن أبي زكريّا بن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، حقّقه ونقله إلى اللاتينية الأب فيكتور منصور مستريح، مؤلفات المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقيّة المسيحيّة القاهرة، ١٩٦٦م، ص٣٢٢.

[49] A. Wadi, *op. cit.*, pp. 258-259.

عشر من يوم أحد الشعانين، وهو يتفق مع ما ذكره ابن سباع في موسوعته "الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة" [٥٠].

٤٩ يذكر في هذه الفقرة الطقس القديم جدًّا لصلوات باكر يوم خميس العهد، وهو يتشابه إلى حد كبير مع ما ذكره ابن سباع في موسوعته "الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة"،حيث تختفي كثير من العناصر اللّيتورجيّة لطقس باكر يوم خميس العهد الذي يمارس الآن. ونذكر منها على سبيل المثال، القطعة الرّومي المختصة بتبكيت يهوذا الإسخريوطي والتي تبدأ بـ "يهوذا مخالف الناموس... ".

٥٠ يذكر هذا المخطوط سياق خدمة القصرية المقدّسة (صلاة اللقان) على النحو الآتي: "يُرفع القربان أولاً على المذبح، ويرفع البخور، ويُهَيَّأ الماء في قصرية، في وسط الشعب بحرى، ومن بعد رفع القُربان، ودور البخور، يتبقى واحد واقف أمام المذبح، والباقون يبدأون بخدمة القصرية، يرفع البخور أولاً، وتقال صلاة الشكر، وهذه الفصول التي تُقرأ على القصرية، والشعب مجتمع، وسيأتي بعد ذلك ما يدل على كمال الخدمة إلى آخر النهار...". وتذكر حاشية جانبية في هامش المخطوط الآتي: "**الذي رتبه البطريرك أنبا يؤنس ابن ابي سعيد**[٥١] **نيح الله نفسه ان تعمل اللقان أولاً وعند فروغه يبدأ برفع القربان والقداس**". وبداية من القرن الرابع عشر تذكر مخطوطات "دلال ترتيب جمعة الآلام المحيية" أيضًا طقس اللقان قبل قداس خميس العهد، وهو أيضًا مايذكره صراحة كتاب "مصباح الظلمة"، بالإضافة إلى إنه يذكر أيضًا سبب هذا التعديل الطقسي[٥٢]. ويذكر مخطوط طقس بدير البرموس يُدعى (دلال المبتدئين وتهذيب العلمانيين)، تاريخ نساخته ٢١ شهر هتور سنة ١٠٧٠ ش (الأحد ٢٥ نوفمبر ١٣٥٣م) [٣٦جـ] الآتي: "ثم يُمْلأ اللقان

---

٥٠ يوحنّا بن أبي زكريّا بن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، مرجع سابق، ص ٣٢٤.

٥١ البطريرك المقصود هنا هو البابا يؤنّس السابع الـ ٧٨ (١٢٧١ – ١٢٩٣م) الشهير بابن أبي سعيد السُكري.

52 A. Wadi, *op. cit.*, p. 268.

مآء ويصلون قبل تقدمة القداس. وهذا الذى استقر فى البيعه [٣٤جـ] الآن[٥٣] خشيه من عارض يعرض على القربان والخمر وحصل فى ذلك تجربه". ولعل هذا هو السبب الرئيس الذي جعل كثيرًا من مخطوطات "دلال ترتيب جمعة الآلام المحيية" تحذر من رفع القربان على الهيكل، ويتركونه ثم يمضون لعمل اللقان.

٥١ وتذكر حاشية جانبية في هامش مخطوط دير البرموس الآتي: "في خمسة من أبيب يقول أوشية الماء عوض أوشية الثمار".

٥٢ "**يبتدئ الكاهن بالقدّاس المدوّن**" ويقصد بهذه العبارة: القدّاس الخاص بصلاة القصرية (قدّاس اللقّان) والذي يصلى الآن بعد الساعة التاسعة مباشرة وقبل قداس خميس العهد. وعند فروغ القداس يقول الشمّاس: "ننصت بخوف الله" ويبدأ الكاهن بغسل أرجل الشعب بعد رشم الماء بالصّليب، وفي أثناء ذلك ترتل هذه الإبصالية، وهي ستّة أرباع، تبدأ بالرّبع الذي يقول: "وضع ربّنا ثيابه، وتمنطق بمنديل، وسكب ماء في قصرية، وغسل أرجل تلاميذه. أتى إلى سمعان بطرس ليغسل رجليه... " وهي المدوّنة في كتاب اللقّان والسّجدة. وبعد ذلك يصعدون للهيكل، ويبدأ بقراءة تحليل على "**المقدّسين**"، وربما يقصد بهذه الكلمة، الذين تم غسل أرجلهم بالماء، ولا أعرف ما هو التحليل الذي يقصده.

٥٣ الليتورجيا المبكّرة الأُولى للأقباط للاحتفال بإفخارستيا خميس العهد لم تكن تحوي سوى قراءة واحدة من كتابات الرسل وهي قراءة البولس (١كو ١١: ٢٣ ـ ٢٦)، التي يحكي فيها القديس بولس رواية تأسيس الإفخارستيا. ويذكر ابن كبر، أن البعض قد أضافوا قديمًا القراءتين الأخريين[٥٤]، لأنه عُثر على مخطوط يحوي، بالإضافة إلى البولس، فقرة من

---

[٥٣] والفارق الزمني بين تعديل البابا يؤنس السابع الـــ ٧٨ لوضع طقس اللقان كما ذُكِر سابقًا، وتاريخ نساخة هذا المخطوط، أكثر من نصف قرن.

[54] A. Wadi, *op. cit.*, pp. 268-269.

رسالة بطرس الرسول الأولى ومن الأعمال[٥٥].

ومن الملاحظ أيضًا غياب الأسْبَسْمُس، حيث لا وجود للقُبلة المقدسة، وبالتالي فلا وجود لـ "لصلاة الصلح"، وهو يتفق مع ما ذكره كُلٌّ من ابن سباع في موسوعته "الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة" [٥٦]، وابن كبر في كتابه "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة" [٥٧]. والسبب في ذلك يرجع إلى تذكار قُبلة يهوذا.

وكذلك يغيب أيضًا الترحيم "مجمع القداس"، ويعطى ابن سباع في موسوعته "الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة" سببًا لهذا بقوله: "... ولا ترحيم لاجل ان الترحيم والتجنيز يقدم ذكره في يوم احد الشعانين حتى لا يشارك حزن المسيح حزن اخر معه..."[٥٨].

٥٤ نلاحظ في هذه الفقرة، أن الشموع والأنوار تُطفأ من وقت أن يُقال "وكانت ظلمة على الأرض" إلى وقت الساعة التاسعة، ثم توقد بعد ذلك، وهو ما يمارَس حتى الآن. بينما في دير أنبا مقار الآن، تُضاء الشّموع والأنوار بعد نهاية أناجيل السّاعة التاسعة.

٥٥ بخصوص ترتيب قراءة المواعظ فى صلوات هذا النهار، تذكر حاشية جانبية في هامش المخطوط الآتي: "**الثالثة ماري إفرام، السادسة بولس البوشي، التاسعة ديوناسيوس**"

٥٦ في السّاعة السّادسة، يُقرأ البولس بدون مقدمة، وهو ما ذكره كُلٌّ من ابن سباع في موسوعته "الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة"، حيث يقول ما نصّه: "... ثم يقرا الابسلطس[٥٩] ولا يقال اوله اتوادي انسطاسيس

---

[٥٥] لمعرفة تفاصيل أكثر عن هذه النقطة، انظر: مجلة مدرسة الإسكندرية، "طقس البصخة المقدَّسة في الكنيسة القبطيَّة" سماتها الأصلية وتطورها عبر العصور، مرجع سابق، ص ٢٠٨-٢٠٩.

[٥٦] يوحنّا بن أبي زكريّا بن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، مرجع سابق، ص ٣٣٤.

[57] A. Wadi, *op. cit.*, p269.

[٥٨] يوحنّا بن أبي زكريّا بن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، مرجع سابق، ص ٣٣٤.

[٥٩] تعريب للكلمة اليونانية ἀπόστολος، وتعني الرسول، والمقصود به فصل من رسائل بولس الرسول، كما يُعبر عنها عربيًا بكلمة "البولس".

(بالقبطية: ⲉⲑⲃⲉ † ⲁⲛⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ)"[٦٠]، وتعني: "من أجل قيامة الأموات الذين رقدوا في إيمان المسيح يارب نّيح نفوسهم أجمعين"، وأيضًا ابن كبر في كتابه "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة" يقول: "ويُقرأ الأبسلطس، بلحن التّجنيز، بغير بدء ..."[٦١]. ويقال بعده "أجيوس اسطوراتيس" ثلاث مرات بلحن الصّلبوت، أي أنّ الثّلاثة تقديسات تُقال كلّها، "قدوسٌ...الذي صلب عنّا ارحمنا". أما "أجيوس اديماس" هي قطع يونانيّة لها لحن معروف، تبدأ بعبارة "قدوسٌ الله الذي من أجلنا صرت إنسانًا... " وتقال الآن بعد لحن "أومونوجينيس" وهو أيضًا قطعة رومى لها لحن معروف، تبدأ بعبارة "أيها الابن الوحيد... "، تُقال الآن بعد قطع السّاعة السّادسة من يوم الجمعة العظيمة. وهذه القطع اليونانيّة لم يرد ذكرها عند ابن سباع، بينما أشار ابن كبر إلى "أجيوس اديماس" ويوردها قبل "أجيوس اسطوراتيس". حيث لم تكن هذه القطع اليونانيّة قد انتشرت في جميع الكنائس حتى القرن الرابع عشر الميلادي، ويؤكد المخطوط على هذا بقوله: "**ومَن كان يحسن أجيوس اديماس**" **أو** "**بيموناجانيس**" **يقولهما**". وتُقال في السّادسة، والتاسعة، القطع المختصّة بهما، المدوّنة فى كتاب الأجبية. ولم يَرِدْ ذكر هذه القطع أيضًا عند ابن سباع، بينما يذكر ابن كبر أن قطع السّاعة السّادسة تُقال بعد "أجيوس اسطوراتيس"[٦٢]، و تُقال قطع السّاعة التاسعة قبل أن يُطرح المزمور[٦٣]، حيث لم تكن هذه القطع أيضًا قد انتشرت في جميع الكنائس حتى القرن الرابع عشر الميلادي، لكن المخطوط يورد هنا إشارة في غاية الأهمية، وهي أن هذه القطع تقال "**باللحن على زي برّيّة أبو مقار، بعد النبوّات**" وهو ما يشير إلى أن دير أبو مقار كان له دور في إدخال قطع الأجبية في طقس السّاعتين السّادسة، التاسعة من يوم الجمعة العظيمة، أو على أقل تقدير قراءتهما بلحن كان يعرف في دير أنبا مقار، ونلاحظ أن وضع قراءة قطع الأجبية كان بعد النبوّات، وهو

٦٠ يوحنّا بن أبي زكريّا بن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، مرجع سابق، ص ٣٣٧.

61 A. Wadi, *op. cit.*, p270.

62 A. Wadi, *op. cit.*, p270.

63 A. Wadi, *op. cit.*, p271.

يختلف مع ما ذكره ابن كبر. وبعد فروغ السّاعة السّادسة يُقال اعتراف اللصّ.

ومما سبق ذكره يتّضح لنا، أنّ المخطوط يذكر لنا التغيرات التي طرأت على الطقس القديم للسّاعتين السّادسة، التاسعة من يوم الجمعة العظيمة، الذي ذكره ابن سباع، قبل أن تلحقه عناصر ليتورجيّة مضافة عليه خلال القرن الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي، حيث لم تكن قد ثبتت بعد وتم تعميمها، وهي قطع السّاعة السّادسة والتاسعة المدوّنة فى كتاب الأجبية، ولحن "أيها الابن الوحيد..."، والقطع اليونانيّة التي تسبق الثّلاثة تقديسات. كما يذكر لنا المخطوط أيضًا إشارة في غاية الأهمية، وهي أنّ أمانة اللّص، تأتي خارجة عن صلوات السّاعة السّادسة، وقبل أن تبدأ صلاة السّاعة التّاسعة. ويؤكد ابن كبر على هذا بقوله: "... ويجلس الشعبُ، ويقرأون أجيوس الوسطى، بلحن مختصر، ثمّ أمانة اللصّ بالروميّ، وتفسّر بالعربيّ..."[٦٤]، لكي يظلّ الطّقس حافظًا لعناصره اللّيتورجيّة القديمة. وتوجد إشارة في نهاية المخطوط في غاية الأهمية، تذكر أن أمانة اللص كانت تُقرأ حسب رأى الإسكندرانيين (انظر الصورة في نهاية المقال)، مثلها مثل قطعة العشاء السرى، وهي أيضًا قطعة يوناني ذُكرت في بعض مخطوطات "دلال ترتيب جمعة الآلام المحيية" تقرأ عند الإسكندرانيين على طقس اللقان.

٥٧ يذكر لنا الموكب المهيب للدّفن في ختام صلوات يوم الجُمعة العظيمة، حيث يُرفع الصليب أو أيقونة الصلبوت على الكاتترة (كرسي البطريرك أو الأسقُف)، مثال السيد المسيح الذي رُفع على الصليب لأجلنا وهو رأس الكنيسة، ويصرخ الشعب كرياليصون (يارب ارحم) مائة مرة في الجهات الأربع، ثم يُنزل الصليب كمثال السيد المسيح **بقراءة القوانين الملائمة للصليب**، ثم يتم التكفين أثناء ترتيل هذه القوانين، وهو ما يزال يحدث حتى الآن.

وهذه القوانين كانت تُقرأ على "حسب عادة كل كنيسة" وهو ما ذُكر

---

[64] A. Wadi, *op. cit.*, p270.

في "مخطوط قبطي عربي، رقم (٣١ طقس)، بمكتبة المتحف القبطي بمصر القديمة (قرن ١٤)"، وقد أورد هذا المخطوط بعضًا من قوانين الدّفن، وهي على النحو الآتي:

١- القانون الذي يبدأ بـ ⲉⲓⲧⲉⲛ ⲡⲉⲕ⳿ⲥ، أي: "بصليبك [المكرّم]" وهذا القانون ذكره ابن كبر[٦٥]، أثناء تنزيل الصليب. وقد ذكر ايضًا قانونًا آخر يبدأ بـ "سمّروك على الصّليب"[٦٦].

٢- القانون الذي يبدأ بـ **Πσ̄c Πσ̄c**، أي: "يارب يارب" يذكر المخطوط الطقسي (دلال المبتدئين وتهذيب العلمانيين) بدير البرموس أنه يُقال أثناء الدّفن.

٣- القانون الذي يبدأ بـ "الجُلجُلة بالعبرانيّة، والإقرانيّون باليونانيّة، الموضع الذي صُلبت فيه يا رب..." مأخوذ عن كنيسة العذراء حارة زويلة، بمصر القديمة.

٤- فيما يخص القانون الذي يبدأ بـ "أتى الصديقان، يوسف ونيقوديموس، وأخذا جسد المسيح، وجعلا عليه طيبًا، وكفّناه، ووضعاه في قبر، وسبحاه... " فقد ذكر المخطوط ما نصه: "وكنيسة المعلقة يختصرون جميع ما كُتِبَ أولاً ويقرأون من حد هذا الربع".

أما قانون الدفنة الذي نرتّله اليوم في كافة كنائسنا القبطيّة، فهو مكون من قانونين، فنصفه الأوّل قانون مأخوذ عن كنيسة العذراء حارة زويلة بمصر القديمة، ونصفه الآخر كان هو القانون الذي شاع بين الكنائس، ولا سيّما كنيسة العذراء المعلقة بمصر القديمة، بعد اندثار القانونين اللذين وردا عند ابن كبر.

٥٨ هنا يذكر المخطوط تسابيح سبت الفرح الأكثر قدمًا والتى تحمل السمات الأصلية للبصخة القبطية، والتي ذكرها ابن كبر في ترتيب بصخة دير القديس مقاريوس ببرية شيهيت[٦٧]، وهي تسبحة موسى النبي (الهوس الأول

[65] A. Wadi, *op. cit.*, p272.
[66] A. Wadi, *op. cit.*, p272.
[67] A. Wadi, *op. cit.*, p280.

ومرده فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد)، الواردة بسفر الخروج ١٥: ١ ـ ٢١، وتسبحة الثلاثة فتية (الهوس الثالث ومرده سبحوه وزيدوه عُلُوًّا إلى الآباد)، ورؤية دانيال النبي لأجل التمثال الذهب الواردة بسفر دانيال ٣: ١ ـ ٢٤. وكانت عادة بعض الكنائس أن تُقرأ قصة سوسنة الواردة بتتمة سفر دانيال ١٣، وهذا على النقيض من عادة كنيسة المعلقة، حيث كانت لا تقرأها قبطيًّا ولا عربيًّا، حيث لم يذكرها ابن كبر، ولا يزال حتى الآن لا يقرأ رهبانُ دير أنبا مقار قصة سوسنة، وهذا ما يؤكده المخطوط، حيث يذكر الآتي: "**وإنْ اختاروا قصَّة سوسنّة، وإلاّ ليست بضروريّة**".

٥٩ يتفق المخطوط مع كلٍّ من ابن سباع[٦٨] وابن كبر[٦٩] في وصف صلاة السحر يوم سبت الفرح، باستثناء الآتي:

١. لم يذكر المخطوط إبصالية يوم السبت ⲁⲫⲧⲉⲙⲛⲟⲩⲛⲟϥ، والتي تبدأ بـ "أعطى فرحًا لنفوسنا" والتي يذكرها كُلٌّ من ابن سباع، وابن كبر صراحة.

٢. يذكر المخطوط أنه لا تقال الشيرات وهي لبش واطس تقال على الثيؤطوكيّة، وهذا على النقيض مما ذكره ابن سباع وابن كبر.

الذكصُلوجيّا التي يقصدها المخطوط، ذكرها كُلٌّ من ابن سباع وابن كبر، وهي ⲉⲣⲉ ⲡⲥⲟⲗⲥⲉⲗ تبدأ بـ "زينة مريم". وتقال كُلٌّ من الثيؤطوكيّة والذكصُلوجيّا في لحن "بيكاورينداس" أي بالطريقة السنوية، وهو ما ذكره أيضًا كُلٌّ من ابن سباع، وابن كبر أيضًا.

٦٠ تكملة وصف صلاة السحر، يذكر المخطوط أن قانون الإيمان يقال، ولكنه لم يذكر أن نقف في تلاوته عند قولنا "تألم وقبر" وهو ما ذكره كُلٌّ من ابن سباع، وابن كبر. وهو ما يحدث الآن، حيث يقال قانون الإيمان كاملاً. البولس المقصود هو رسالة كورنثوس الأولى (٥: ٧ ـ ١٣).

٦١ تختم صلاة السحر، حيث يقرأ الإنجيل (متى ٢٧: ٦٢ ـ ٦٦)، وتطرح

---

[٦٨] يوحنّا بن أبي زكريّا بن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، مرجع سابق، ص ٣٤٣ – ٣٤٤.

[69] A. Wadi, *op. cit.*, p273-274.

بعده الإبصالية، وهي ⲁⲧⲁϣ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ، والتي تبدأ بـ "صلبوا مخلّصنا"، ونجد أن ابن سباع يصفها على أنها طرح، حيث يقول: "ويطرح الطرح وهو اواس بانصوتير"[٧٠] بينما يصفها ابن كبر على أنها إبصالية، حيث يقول: "ويطرح عقيب تفسيره ابصالي أوله: ⲁⲧⲁϣ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ، في لحن ⲡⲭ̅ⲥ̅ ⲡⲉⲛ ⲥⲱⲣ̅ ويفسر عربيًا"[٧١]. ذكر كُلٌّ من ابن سباع، وابن كبر أن تختم الصلاة بقانون ⲡⲥ̅ ⲡⲥ̅وتفسيره: "يا رب يا رب"، وهو قانون الختام الذي يقال الآن في سبت الفرح، في حين لم يذكر المخطوط هذا القانون في الختام.

يذكر المخطوط ملاحظة في غاية الأهمية، وهي أنه يوجد تقليد عام خاص بالأديرة حيث: "تُصلّى، الثالثة، والسادسة، والتاسعة بالمزامير، وعقب كلّ صلاة، تُقال النبوّات، والإنجيل، المدوّنين في البصخة السدمنتيّة، وبعد ذلك يُقْرأ الابوغالمسيس".

وفي حين يفرق ابن كبر بين تقليدين، وهما: عادة الرهبان، وعادة أهل الصعيد، حيث يقول: "أما الرهبان فيقرأون المزامير المختصّة بالساعتين المذكورتين، من الأجبية. وأمّا أهل الصعيد فيقرأون نبوات وأناجيل، كبقية السواعي، التي تقدمت"[٧٢]، لا يذكر ابن سباع أية عادة خاصة بالرهبان أو الأديرة.

٦٢ هنا يذكر المخطوط عادة العلمانيين، وهي أن يحضروا إلى البيعة، بعد السادسة، لقراءة الأبوغالمسيس، ويتلوه بالنبوّات، والقدّاس. وهو ما يذكره أيضًا ابن سباع حيث يقول: "يجتمعون في الساعة السادسة ويصلون في الكنيسة والسواعي ويقولون النبوات المدونة ثم يقرأون بعدهم الابوغالمسيس"[٧٣]، في حين يذكر ابن كبر الآتي: "وينصرف الشعب [ثم يعودون] ويصلون صلاة الساعة الثالثة والسادسة ... وتُقرأ الأبو غالمسيس"[٧٤].

---

[٧٠] يوحنّا بن أبي زكريّا بن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، مرجع سابق، ص ٣٤٥.

[71] A. Wadi, *op. cit.*, p274.

[72] A. Wadi, *op. cit.*, p275.

[٧٣] يوحنّا بن أبي زكريّا بن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، مرجع سابق، ص ٣٤٦.

[74] A. Wadi, *op. cit.*, p275.

٦٦ نلاحظ غياب كثير من العناصر الليتورجيّة والقطع الرومي التي تُقال الآن في قداس القيامة، والتي دخلت إلينا من الكنيسة اليونانيّة في وقت متأخر، ومنها على سبيل المثال: ما يعرف بـ "تمثيلية القيامة" ولحن "يا كل الصفوف السمائيين"، ولم يُعرف هذا الترتيب في الكنيسة إلا من عصر المتنيح القمص فيلوثاؤس ابراهيم بغدادى رئيس الكاتدرائية المرقسية. والإبصاليه (الطرح) المقصودة هي **Φοτωινι**، وتعني "نور لنور، يا جبل الزيتون".

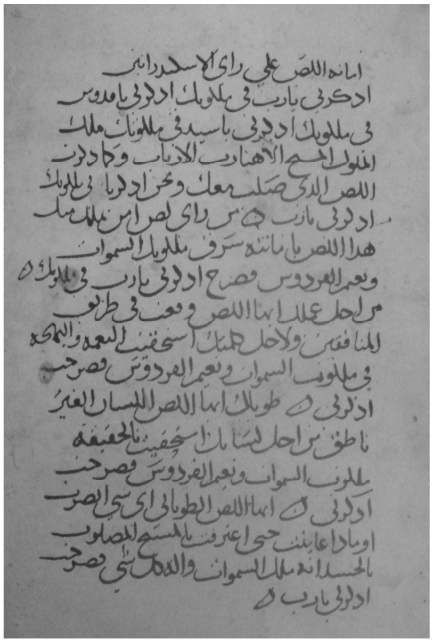

صورة الورقة الأخيرة من مخطوط بصخة عربي "طقس ٣/٨١"
بمكتبة دير البرموس